الأصبحي حياته وآثاره العلمية

- اسمُه ونسبه.
- لقبه.
- كنيته.
- مولده.
- مذهبُه الفقهي.
- رحلتُه إلى المشرق.
- صفاته.
- شيوخه.
- آثاره العلمية.
- وفاته.

obeikandl.com

obeikandl.com

الأصبحي حياته وآثاره العلمية

اسمه ونسبه:

هو أحمدُ بنُ محمَّد بن محمَّد بن عَلي الأَصْبَحِيُّ(١) الأَنْدَلُسِيُّ العُنَّابِيُّ(٢) النَّحْوِيّ.

لقبه:

شهاب الدين(٣).

---

(١) يقول ابن الأثير في اللُّباب ١/ ٦٩ : «الأصبحي بفتح الألف، وسكون الصاد المهملة، وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها حاء مهملة، هذه النسبة إلى ذي أصبح، واسمه حارث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة. وهو من يعرب بن قحطان، و«أَصْبح» صارت قبيلة والمشهور بهذه النسبة إمامُ دارالهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي..».

(٢) تكاد تجمعُ المصَادِر التي تَرجمت له على أنه «العُنَّابيُّ». انظر شذرات الذهب ٦/ ٢٤٠، وإيضاح المكنون ٤/ ٦٣٤، وكشف الظنون ٢/ ١٤٢٨ . بل إن هذا الشَّكلَ هو الذي وردَ فيما وصل إلينا من كتبه، فقد رُسِم هكذا في مقدمة الحلل في الكلام على الجمل، والتبيان في تعيين عطف البيان. ونزهة الأبصار، والوافي بمعرفة القوافي. وقد ورد اللقبُ مصحفاً في بعض المصادر، جاء في الدرر الكامنة ١/ ٣١٨ : «الغاني» وصحح المحقق مشكوراً هذا الخطأ مشيراً إلى ماورد في هامش إحدى النسخ من أنه «العُنابي». وجاء في بغية الوعاة ١/ ٣٨٢، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٥١ «العناني» وفي كشف الظنون ١/ ٤٠٧ «العتابي». والصحيح أنه «العُنَّابي» بضم العين المهملة، وتشديد النون المفتوحة وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، وهذه النسبة كما يقول السَّمْعَاني في الأنساب ٩/ ٣٨٠ : إلى العُنَّاب وهو شيءٌ أحمر من الفواكه، وذكر عدداً من العلماء مشهورين بهذه النسبة.
بل إنّ الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني الذي قام بتصحيح كتاب «الإكمال»والتَّعليق عليه قال في هامش الكتاب ٦/ ٣٨٦ عند حديثه عن «العُنَّابي» : «وفي التوضيح : والإمام أبو العَبَّاس أحمد بن محمد بن عليّ الأَصْبَحِيّ العُنَّابيّ الشَّافِعي شيخ أهل العَرَبيَّة والأدب في عصره، أخذَ عن الإمام أبي حَيَّان محمد بن يوسف... فأكثر عنه، وأخذ عنه عدةٌ من مشايخنا وغيرهم... وانظر اللبَّاب في تهذيب الأنساب ٢/ ٣٦٠، والمُشْتَبه ٤٤١ .
وقد وردت النِّسبة بهذه الصُّورة والشَّكل بخَط العُنَّابي نفسه، يقول في نهاية كتاب «الوافي بمعرفة القوافي ل : ١٣٦ «في إجازته لناسخ الكتاب الشيخ / أحمد بن علي بن رِضوَان الحنبليّ : قاله وكتبه بخطِّ يده راجي عفو ربِّه أحمدُ بنُ محمَّد بن عليّ الأَصْبَحِيّ العُنَّابي.. هكذا رسمها وضبطها المؤلف نفسه، وهو أدرى بِاسْمه وأعلمُ بِرَسْمِه.

(٣) انظر بغية الوعاة ١/ ٣٨٢، الدرر الكامنة ١/ ٣١٨، إيضاح المكنون ٤/ ٦٣٤، معجم المؤلفين ٢/ ١٥١، ومقدمة كتابه نزهة الأبصار.

كنيته:

أبو العباس[1].

مولده:

لم تُشِرْ الكُتُب الَّتِي تَـرْجَمَت لِلأُصْبَحِيِّ إلى سنـةِ مَولِـدِه، ولكِنَّهَا تكـادُ تُجْمع على أنَّه تُوفِّيَ سنة ٧٧٦ هـ ست وسبعين وسبعمائة، وتشيرُ بعضُ المَصَادِر إلى أنَّ عُمُرَه حين وَفَـاتِه قَـدْ جَاوَزَ السِّتِّيْن[2]، فَإذَا مَا قَـدَّرْنَا أنَّ عمرَه في حـدودِ واحدٍ وستِّين عاماً، فإنَّه حينئذٍ قد وُلِد سنة ٧١٥ هـ، خمسَ عَشْرَةَ وسَبْعِمَائَة.

مَذْهبُه الفقْهيّ:

وُلِد صـاحبُنَا وتـرعرعَ في بـلادِ الأَنْدَلُـس، ومعروفٌ أنَّ بـلادَ المغربِ بعـامة تأخذُ بالمذهبِ المالِكِيِّ، فهو السَّائدُ في تِلْك الـدِّيَارِ، وقد نَصَّ صاحبُ إِيْضَاحِ المَكْنُون[3] على أنَّـه مَالِكِيٌّ، إلاَّ أنَّ بعضَ المَصَـادِر التي ترجمت لـه تقولُ: بأنَّـه تَفَقَّه لِلشَّـافِعِيِّ[4]، أو تَفَقَّه قَلِيْـلاً لِلشَّافِعِيْ[5]، بل إنَّ بَعْضَها ينـصُّ صَرَاحَةً عَلَى أَنَّه شَافِعِيُّ المَذْهَبِ[6]، أو الشَّافِعِيُّ[7].

وهذا يعني أنَّه بَدَأ حيـاتَه مالكياً، ثمَّ أَخَذَ بمذهبِ الشَّـافِعِيّ بَعْدَ رَحِيْلِهِ إِلَى المَشْرِقِ[8]، ولِقائِه بعُلَمَاءِ الشَّافِعِيةِ في مِصْرَ والشَّامِ.

---

(١) انظر الـدرر الكامنـة ١/ ٣١٨، شذرات الـذهب ٦/ ٢٤٠، بغية الـوعاة ١/ ٣٨٢، كشـف الظنون ١/ ٤٠٧، ٢/ ١٤٢٨، إيضـاح المكنـون ٤/ ٦٣٤، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٥١، ومقـدمـة كتبـه الحلل، والنزهة، والقوافي، والتبيان.

(٢) انظر شذرات الذهب ٦/ ٢٤٠، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٥١.

(٣) انظر إيضاح المكنون ٤/ ٦٣٤.

(٤) انظر بغية الوعاة ١/ ٣٨٢.

(٥) انظر الدرر الكامنة ١/ ٣١٩.

(٦) انظر شذرات الذهب ٦/ ٢٤٠.

(٧) انظر التوضيح من هامش الإكمال ٦/ ٣٨٦.

(٨) انظر شذرات الذهب ٦/ ٢٤٠، والدرر الكامنة ١/ ٣١٨ - ٣١٩.

رحلته إلى المشرق:

تذكُر المصَادِرُ أنَّ صَاحِبَنَا قد تَرَكَ بلاَدَه وقَدِمَ إلى مِصْرَ، وبَقِى فِيْها مُدَّةً مِن الزَّمَنِ، أَخَذَ العِلْمَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَائِها[1]، ثمَّ تَحَوَّلَ بعدَ ذلِك إلَى الشَّامِ[2]، فعظُم فيها قَدْرُه، واشتهر ذِكْرُه، وانتفعَ النَّاسُ به، وصنَّف كثيراً من كتبِهِ . . . حتَّى أنَّه ماتَ بدِمَشْق[3].

ولكنَّنا لا نَعْرفُ على وَجْه التَّحْدِيْد مَتَى قَدِمَ إلى المَشْرقِ، إلاَّ أنَّ المَصَادِرَ تُشِيْر إلى أنَّه قَدْ لازَم أبا حيان[4] في مِصْرَ، وتذكُرُ المَصَادِرُ بأنَّ أبا حيان قد تَرَكَ المغربَ ووَصَلَ مِصْرَ سنة ٦٧٩ هـ[5] تسع وسبعين وستمائة، وأنَّه قَدْ تُوفِّي في مِصْرَ سنة ٧٤٥ هـ[6] خمس وأربعين وسبعمائة، وبمَا أنَّ صاحِبَنَا قد وُلِد عام ٧١٥ هـ خمس عشرة وسبعمائة، فإنَّ هذَا يَعْنِي أنَّه قَدْ أمْضَى في مسقَط رأسِه من بلادِ الأندلس ما لايقلُّ عن عشرين عاماً؛ لأنَّه كَمَا تقولُ المَصَادِرُ قَدْ اشتغَلَ في بِلادِه. فإذَا أضفنا السَّنَوات العشرين إلى تاريخِ مولِده عَرَفْنَا أنَّه قد سَافَر إلى مِصْرَ في حدود سنة ٧٣٥ هـ خمس وثلاثين وسبعمائة، أو لِنَقُل بشكل أَدَقّ: إنَّ رِحْلَتَه للمشرقِ تَمَّتْ فيما بين سنة ٧٣٥ هـ خمس وثلاثين وسبعمائة، وبين سنة ٧٤٥ هـ خمس وأربعين وسبعمائة، وهي السَّنَةُ الَّتي ماتَ فيها أبو حَيَّان. أمَّا تركُه لمصر وتَحَوُّلُه إلى الشَّامِ فلَيْس عِنْدَنَا ما يُحَدِّدُ ذَلِكَ التَّارِيخِ.

---

(١) انظر شذرات الذهب ٦/ ٢٤٠، وبغية الوعاة ١/ ٣٨٢ .

(٢) انظر بغية الوعاة ١/ ٣٨٢، والدرر الكامنة ١/ ٣١٩ .

(٣) انظر شذرات الذهب ٦/ ٢٤٠ .

(٤) انظر شذرات الذهب ٦/ ٢٤٠، وبغية الوعاة ١/ ٣٨٢ .

(٥) انظر الدرر الكامنة ٥/ ٧١ ، ونفح الطيب ٣/ ٣١٩ .

(٦) انظر النجوم الزاهرة ١٠/ ١١١، ودرة الحجال ٢/ ١٢٤، وغاية النهاية ٢/ ٢٨٦ .

صفاته:

يقول عنه ابنُ حَبِيب: إنَّه إمامٌ عالمٌ حـازَ أَفْنَانَ الفُنُونِ الأدبيةِ، وَفاضِلٌ مَلَكَ زمامَ العربيَّة[1].

وقال ابنُ حِجِّي: كان حَسنَ الخُلُق، كَرِيْمَ النَّفْس[2].

ويقول عنه صاحبُ التَّوضِيْحِ: «كان دمث الأَخْلاَقِ كَرِيْمَ النَّفْسِ[3].

وَصَاحِبُنا شَـاعِرٌ، سَمِع منه سعيدُ الـذُّهْلِيُّ مِن شِعرِهِ، ودوَّنه في كتـابِهِ الَّذي جمعَ فيه شعر ابنِ نَبَاتَة[4].

شيوخُه:

بقي الأَصْبَحِيُّ في الأندلس -مسقط رأسـه- يأخذُ من عُلَمَائِهَا، إلى أن ارتَحَل إلى بِلادِ المَشْرق، فيَمَّمَ وَجْهَـه صَوبَ مِصْرَ، وكانت مِصْرُ آنذاك مَقْصِـدَ طُلاَّبِ العِلْم، فأقام فيها مُدَّةً ليست بالقصيرة، لازَم فيها شيْخَه أبا حَيَّان[5] الأندلسيَّ الغِرنَاطي المُتَوَفَّى سنة ٧٤٥ هـ خمس وأربعين وسَبْعِمَائَةَ، واشتهرَ بصُحْبَتِه، وَبَرَعَ في زَمَنِه[6]، ولاَ شَكَّ أنَّ أَبَـا حَيَّان يُعـدُّ في تلك الفَتْرَةِ من أعلم عُلَمَاءِ عَصْره، فقـد حَـازَ كَثِيْراً من الفُنُون والعُلُـومِ، وأحْسِبُـه قَـدْ تَلْمَـذَ عليه في علـومِ اللغَـةِ بِعَـامَّةٍ، وعِلْمِ النَّحْـو بشَكْلٍ خَـاص، وأظنُّـه أيضاً قَـد لازَمَـه حتَّى ماتَ أبـو حيان؛ لأنَّ بعضَ المَصَـادر تشيرُ إلى أنَّه قـد لازَمَه كثيراً[7]، وهذا يَعْنِي أنـه قد بَقِي مَعَه في حدودِ عَشْرِ سَنَوات، أَيْ مُنْذُ تَـاريخ قُدُومِه إلى مِصْرَ سنة ٧٣٥ هـ

(١) انظر شذرات الذهب ٦/ ٢٤٠، وبغية الوعاة ١/ ٣٨٢.

(٢) انظر شذرات الذهب ٦/ ٢٤٠.

(٣) انظر التوضيح من هامش الإكمال ٣/ ٣٨٦.

(٤) انظر الدرر الكامنة ١/ ٣١٩.

(٥) انظر الـدرر الكامنـة ١/ ٣١٩، بغية الـوعاة ١/ ٣٨٢، شـذرات الذهب ٦/ ٢٤٠، والتـوضيح من هامش الإكمال ٦/ ٣٨٦.

(٦) انظر شذرات الذهب ٦/ ٢٤٠، وبغية الوعاة ١/ ٣٨٢.

(٧) انظر بغية الوعاة ١/ ٣٨٢، والتوضيح من هامش الإكمال ٦/ ٣٨٦.

خمسٍ وثَـلاثِين وسَبعمائَةَ، إلى سنةِ وَفَـاةِ أبي حَيَّـان سنة ٧٤٥ هـ خمس وأربعين وسبعمائة، ومن المؤسف أنَّ المَصَادِر قد بَخِلت علينا بذكر شيوخِه الآخرين، أو مَنْ أَخَذَ عَنْهُم عِلْمَه سواءٌ في المغربِ أو في المشرقِ.

آثاره العلمية:

الأَصْبَحِيُّ نَحْويٌّ عَـرُوْضِيٌّ، أخذَ النَّحو عن شيخ النحاة في زمـانه أبي حيَّان الأندلسيّ، وخلَّف لنا ثروةً علميةً لابأس بها، وقـد أشارت المصادر التي تناولت حياةَ الرَّجُلِ بأنَّ له مؤلفاتٍ مِنْها:

- شرح تسهيل الفوائد(١).
- شرح التَّقريب(٢).
- شرح كتاب سيبويه(٣).
- المسوِّغات للابتداء بالنَّكرات(٤).
- نزهةُ الأبصَار في أوزانِ الأشْعَارِ(٥).
- الوافِي بمعرِفَةِ القَوَافِي(٦).

هذه الكتبُ هي كلُّ ما ذَكَرتْه المَصَادِرُ الَّتي تَرْجَمَتْ للأَصْبَحِيِّ، غير أنَّ هناك كتباً أُخْرَى وَصَلَتْ إلينا ولم تُشر لها المَصَادِر.

---

(١) انظر شـذرات الذهـب ٦/ ٢٤٠، الدرر الكامنـة ١/ ٣١٩، بغية الـوعاة ١/ ٣٨٢، كشـف الظنون ١/ ٤٠٧، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٥١

(٢) انظر شذرات الذهب ٦/ ٢٤٠، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٥١، والمراد تقريب المُقرب لأبي حيان.

(٣) انظر الـدرر الكامنـة ١/ ٣١٩، وبغية الـوعاة ١/ ٣٨٢، معجم المؤلفين ٢/ ١٥١، وكشـف الظنون ٢/ ١٤٢٨.

(٤) انظر التوضيح من هامش الإكمال ٦/ ٣٨٦، والأنساب ٩/ ٣٨٢.

(٥) انظر إيضـاح المكنون ٤/ ٦٣٤، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٥١، والتـوضيح من هامش الإكمال ٦/ ٣٨٦ ولدي نسخة خطية من الكتاب.

(٦) انظـر التوضيح من هـامش الإكمال ٦/ ٣٨٦، والأنسـاب ٩/ ٣٨٢. وفي مكتبتي نسخة خطيـة من الكتاب.

- **الحُلَل في الكلام على الجُمَل .**
- **التِبْيَان في تعيين عطف البيان .**

وقد وَصَل إلينا إضـافة إلى هاتين الرسالتين اللتين لم تـذكرهما المصادرُ المترجمةُ لِصَاحِبِنَا كتـابان آخران هُمَا : «نُزْهَـة الأبصَار في أوزان الأشْعَارِ» والوَافِي بمعـرفةِ القَوَافِي» .

وهذه دراسة مختصرة لهذين الكتابين :

obeikandl.com

نزهة الأبصار في أوزان الأشعار

يقع هـذا الكتابُ في ست وتسعين لوحـة، والنُّسخةُ التي بين يَـدَيّ نُسخَت بخطّ مشرقي جميل، قـام بـانتساخهـا «أحمدُ بنُ عليّ بنُ رِضْـوَان الحنبلِيّ»، وإنْ كان لم يُذْكر في آخر النُّسخةِ اسمُ مـن قَامَ بنسخِها، إلا أنَّ في آخر نسخةِ «الوَافِي بمَعْرِفَة القَوَافِي» اسم نَاسِخِهَا وهـو المذكورُ آنفاً، وناسخُ النُّسخَتَين واحدٌ، وهما ضِمْنَ مَجْمُوع واحـدٍ، وقد ورَدَتا متسلسلتين في الترتيب وتـرقيم الصَّفَحَات. كما أنَّ اسمَ ابنِ رِضْوَان هَـذَا قد وَرَدَ في أخرِ نُسْخَـةِ «النزهة» في إجـازة الأصْبَحي له يقول: «أكمـلَ عليَّ الفَقِيهُ العالمُ الفـاضلُ المحصِّلُ شهـابُ الدِّين أبـو العبَّاس أحمدُ بنُ الشَّيخِ الإمامِ العالمِ عَلاَءِ الدّين أبي الحسنِ عليّ بن رِضْوَان الحَنْبَلي -أدام اللَّه توفيقَـه- جميعَ كتابي هذا، المُسَمَّى «نزهة الأبصار في أوزان الأشعـار» بقراءته وقراءة غيره بحثاً ونظـراً وتصحيحاً، وأجزتُ له أن يرويـه عَنِّي، وجميعَ مارويتُه، وما صنَّفْتُه ومالَخَّصْتُـه، وما أَنْشَأْتُه مِنْ نَظْمٍ ونَثْر، وكان آخِـر مدَّة القِرَاءة في يوم الأربعاء السَّابع عشر من رجب سنة ثـلاث وخمسين وسبعمائة. قاله وكتبه الفقيرُ إلى عفو ربّه أحمدُ بنُ محمَّد بن عليٍّ الأصْبَحِي العُنَّابِيّ.

أمَّا تارِيخُ انْتِسَاخِه فهو مثبتٌ في آخـرِ النّسخَةِ، يقول النَّاسِخُ: ووافق الفراغ مِن نَسْخِه في اليوم السَّابع عَشَرَ مِنَ المُحَرَّم سنةَ ثلاثٍ وخَمْسِين وسَبْعِمائَة.

وهذا يعني أنَّ النُّسْخَـةَ قد كُتبت في حيـاةِ المؤلِّف -رحمه الله- بل قبلَ وفَـاته بثلاثٍ وعشرينَ سَنَةٍ، ممَّا يجعلُ لَهَا قِيْمَةً خَاصَّة فهي نسخةٌ نَفِيْسةٌ وفَرِيدةٌ.

والكتابُ ثَـابِتُ النِّسْبِةِ لِصَاحِبِـه الأصْبَحيِّ، فقد ذَكَرَتْـه بعضُ المصادرِ التي تَـرجمتْ للمُؤلِّف، وجـاء في مقدمـة الكتـاب «بسم اللَّه الـرَّحمن الرَّحيم، قـال

الشَّيخُ الإمـامُ العـلاَّمـةُ أبـو العبَّـاس أحمدُ بنُ الشَّيخِ الصَّـالِح محمَّـد بن عليّ الأَصْبَحي العُنَّابي غفَر اللَّه له ولِوَالِدَيْهِ[1] . . . » .

والكتابُ متـوسطُ الحجمِ، ليس بالطَّـويلِ المُمِلِّ، ولا القَصِيْرِ المُخِلِّ، يقولُ مؤلِّفُه : «وقد صنَّف المتقدمون والمتأخرون في هذا العلم كتباً كثيرةً، وأوضحوا فيه طرقاً منيرة، غير أنَّ منهم من طوّل فأملَّ، ومنهم من قصَّر فأخلَّ، فوضعتُ فيه هذا الكتابَ، مستوفيـاً لفروعِه وأصولِه، ومستولياً على أبوابـهِ وفصولِه وذكرتُ فيه مـا أغفَله المتقدمـون، وبيَّنت فيه مـا أبهَمَه المتأخرون، وفتحتُ مـا أغفلوه، وقيَّدت ما أطلقـوه، وجمعت ما فرَّقوه . . . . فلذلك سميته : «نـزهةَ الأبصَارِ في أَوْزَانِ الأَشْعَارِ. . . »[2] .

وقد اشتملَ الكتابُ على المَبَاحِثِ التَّالِيَة :

تعـريف العَرُوض، الحديـث عن الموادِ التي يتألَّف منهـا الشِّعْرُ من أسبـابٍ وأوتادٍ وفواصلَ، ثم تحدَّث عن الزّحافات والعلَلِ .

كل هذه المقدمات جاءت في خمس عشرة ورقة .

بعد ذلك شرع في الحديث عن بحور الشِّعْرِ حسب التَّسَلْسُل التَّالي :

الطَّـويل، المَدِيـد، البَسِيْط، الـوَافِـر، الكَـامِل، الهَزَج، الـرَّجَـز، الـرَّمَل، السَّريع، المُنسَرِح، الخَفِيف، المُضَارع، المُقْتَضَب، المُجْتث، المُتَقَارب .

وأخيراً تحدث عن المُتَـدَارَك ، وقـد تحدث عنهـا متسلسِلـةً حَسَبَ دوائِرهـا العروضيةِ .

وطريقته في تناول البحور أن يتحدث عما يشتمل عليه البحرُ من الأَعَاريضِ وما تحت كلِّ عَـرُوضٍ من الضُّرُوبِ، ثم يُـوْرِدُ لكلِّ واحـدٍ منهـا بيتـاً من أشعارِالعـربِ المستشهَد به يكـون مثالاً ليُقَـاس عليه، ثم يقومُ بتقطيعـه، بعد

(١) انظر مقدمة نزهة الأبصار في أوزان الأشعار، ل١ .

(٢) انظر مقدمة نزهة الأبصار في أوزان الأشعار، ل١ .

ذلك يتناولُ ما يدخلُ البحرَ من الزِّحَافَات، ما يَجُوزُ فيه منه وما يَحْسُن، وما يَقْبُح، يُنَبه على مَا يَرِدُ من الشَّاذِ في البِحْرِ، وأخيراً يبين تصوير كلّ دائرة، وتركيبَ الأوتادِ والأسْبَاب على مُحِيْطِها[1].

الوافي بمعرفة القوافي[2]:

وهو كتابٌ لَطِيفٌ يقعُ في تسع وثَلاَثِين لَوحةً ضِمنَ مَجْمُوع في أوله «نزهةُ الأبْصَارِ» الذي تحدثنا عنه آنفاً، وبعده جاء «الوافِي» بدأ من الورقة ٩٨-١٣٦.

وناسخُ هذا الكتاب هو ناسخُ الكتاب الذي قبله، وهو أحمدُ بنُ علي بن رِضْوان الحَنْبَلي. جاء في خاتمة الكتاب: «كَمُل كتابُ» «الوَافِي بمعرفةِالقَوَافي» على يد صاحبهِ، وأَفْقَر عِبَادِ الله إلى رحْمَتِه أحمدُ بنُ علي بن رِضْوان الحَنْبَلي عَفَا اللَّه عنه وعَن وَالِديْه، وعن جَمِيع المُسْلِمِين، وذلك عشرين من شهر ذي القِعْدَة من سنة ٧٥٣ هـ ثَلاَثٍ وخَمْسِين وسَبْعِمائَة، أحسنَ اللَّهُ عَاقِبَتَهُمَا بِمَنِّه وكَرَمِه»[3].

وقد أجازَ المؤلفُ لابنِ رِضْوان روايةَ كتابه هذا، وبقية مصنَّفاته، يقول: قَرَأَ علي الفقيهُ العالمُ الفَاضلُ المحصِلُ البَارعُ شهابُ الدّين أبو العبَّاس أحمدُ بنُ الشَّيخ الفَقِيه الإمام العَالمِ الفاضِل عَلاء الدِّين أَبِي الحَسَن عَليِّ بن رِضوان الحنبلي -أدام اللَّه توفيقَه- جميعَ كِتَابِي هذا المُسَمَى «بالوافِي بمعرفةِ القَوَافي» تصحيحاً لألفاظِه، وتفهماً لمعانيه، وأجزتُ له أن يَرْوِيه عَنِّي، وجميعَ مارويتُه، ومَاصَنَّفْتُه، ومَاخَّصْتُه، وما أَنْشَأتُه من نظم ونثرٍ. قاله وَكَتَبَه بخطِّ يدِه رَاجي عفوِ ربِّه أحمدُ بنُ محمَّد بن عليٍّ الأصْبِحِي العُنَّابِيّ، يوم الثلاثاء الثاني من شهر

---

(١) انظر نزهة الأبصار في أوزان الأشعار ل ١٥.

(٢) قامت الأخت / نجاة حسن عبد الله نولي بتحقيق هذا الكتاب.

(٣) انظر الوافي بمعرفة القوافي، ل ١٣٦.

رمَضـان المعظم سنة أربع وخمسين وسبعمائة، حـامداً لِلّـه تَعَالى، ومُصَلِّيـاً على نبيِّه محمدٍ وآلِه وصحبِه[1]. . . ».

وهذه النسخةُ الخطِّيـةُ نسخةُ فريدة، لها قيمةٌ علميـةٌ، فقد نُسخت في حياةِ مؤلِّفِها، وقُرِئَت عَلَيه، وأجازَ للنَّاسِخ روايتها. وخَطُّهَا مَشْرقيٌ جميلٌ.

جاء في مقـدمة الكتـاب: «قال الشيخُ الإمامُ العـالمُ العَّلامـة حجةُ الأدبِ، وغـايـةُ الأربِ، الخليلُ لأهلِ هـذَا الـزَّمَان، والخليلُ الـذي غـاصَ في بحـورِ الأدبِ فأتى لكلِّ مَعْنى مِنْهـا ببَيان، أبـو العبَّاس أَحْمَد بنُ الفقيرِ إلى اللَّـه تَعَالى محمّد بن عليّ الأَصْبَحِي العُنَّابِي أدام الله توفيقه. . »[2].

والكتـاب كما يقول مـؤلفـهِ[3] يشتمل على فـوائِد جَليلةَ، وأسرارٍ لطيفـةٍ، والكـلامُ فيه ينحصرُ في شرحِ القَـافِية وخـلافِ العلماءِ فيها، وشرحِ أَسْمَائهـا، وأسماءِ مـا يلـزمُهـا من الحروفِ والحركـاتِ، وعيـوبها. ويأتي الكـلامُ على كُلِّ واحد منها على هذا الترتيب. . .

وفاته:

انتقل العُنَّابِي إلى رحمةِ ربِّـه في التاسع والعشرين من شهر المُحَـرَّم سنة ٧٧٦ هـ[4] ست وسبعين وسبعمائة، وقـد جـاوزَ السِّتِين، مـاتَ - يـرحمُه اللـه - بدمشق[5].

---

(١) انظر الوافي بمعرفة القوافي، ل ١٣٦ .

(٢) انظر مقدمة الوافي، ل ٩٨ .

(٣) انظر الوافي بمعرفة القوافي، ل ٩٨ .

(٤) انظر بغية الوعاة ١/ ٣٨٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٠، والدرر الكامنة ١/ ٣١٩، كشف الظنون ١/ ٤٠٨، ٢/ ١٤٢٨، وإيضاح المكنون ٤/ ٦٣٤، معجم المؤلفين ٢/ ١٥١ .

(٥) انظر شذرات الذهب ٦/ ٢٤٠، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٥١ .